مَفْهُومُ الْكَرَامَةِ الإِنسَانِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحِكْمَةُ مِن ذَلِكَ

إِعْدادُ:
د. هدى بنت دليجان الدليجان
الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك فيصل

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، وهداه النجدين، إما شاكرا وإما كفورا، وحمله أمانة العلم وأمانة العمل بتكريمه بالعقل، وتسخيره للخلافة في الأرض، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فقد أكرم الله تعالى الإنسان وفضله، وجعله مميزا عاقلا قابلا للتكليف، وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[(١)].

وهذا التفضيل للإنسان والإعلاء لشأنه بين سائر المخلوقات جاء ذكره في القرآن الكريم في آيات متعددة، وذلك بما علم الله هذا الإنسان من علوم، تؤهله للقيام بحق الخلافة في الأرض، وإلى جانب هذا التميز الذي فضل الله – جل جلاله – به هذا الإنسان، فقد بين الله جل جلاله عناصر التكوين الإنساني، وهي العناصر التي ترجع إلى عنصرين رئيسين: عنصر ترابي مادي، وعنصر روحي عقلي، وقد ذكر الله جل جلاله ذلك في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾﴾[(٢)].

وقد خص الله – جل جلاله – الإنسان بتميزه بالعقل و قدرته على القيام

(١) [سورة الإسراء] .

(٢) [سورة ص].

بالشريعة، فأرسل إليه الرسل وأنزل عليه الكتب، لتتماشى مع فطرته السوية، وذلك لبناء العقيدة الصحيحة، والانطلاق للعمل الصالح،قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾[1].

لذلك جاءت هذه الدراسة للوقوف على تفسير الآيات القرآنية الكريمة كوحدة موضوعية في مقومات كرامة الإنسان المتكاملة بين الجسد والعقل والروح، ولفهم مقاصد تكريم الإنسان بين مخلوقات الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

- العناية بتفسير الآيات القرآنية التي بَيَّنَتْ مفهوم الكرامة الإنسانية.
- استنباط الحكم الجليلة من تكريم الإنسان في ضوء القرآن الكريم.
- بيان الحكمة من التمكين لهذا الإنسان في خلافة الأرض، وعلاقتها بالكرامة الإنسانية في القرآن الكريم.
- الاهتمام بمعرفة المظاهر التي كرم الله تعالى بها الإنسان، والشواهد على ذلك من القرآن الكريم.

وقد بحثت في هذا الموضوع، فلم أقف على من بحث هذا الموضوع وافيا، من خلال تفسير الآيات القرآنية محل البحث.

فأحببت أن أبحث في هذا الجانب المهم في القرآن الكريم وأسميته:

(مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم والحكمة من ذلك.

(١) سورة الملك، الآية: ٢.

منهج البحث

١- جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالكرامة الإنسانية وما شابهها من الآيات، وعزوها ببيان اسم السورة بين معقوفتين [ ].

٢- تخريج الأحاديث الواردة في البحث من الصحيحين أولا، أو أحدهما، أو غير هما من الكتب الستة أو المسانيد، ووضع متن الحديث بين (( )).

٣- الإفادة من تفسير الآيات الواردة في البحث حسب عناوين البحث وتقسيماته.

٤- عزو الأقوال من المفسرين والعلماء إلى قائليها في حاشية البحث، ووضعها بين علامتي التنصيص" "إذا كانت نقلا أو تصرفت في النقل ببعض التصرف، وإذا أفدت الفكرة من أحد المفسرين أو العلماء ذكرت: انظر في الحاشية.

٥- حاولت – قدر الإمكان– جمع الأقوال المتشابهة مع بعضها في عنوان كلي أو فرعي، مراعية في ذلك خطة البحث.

خطة البحث:

قسمت هذا البحث إلى عدة عناصر أساسية وهي:

التمهيد: معنى الإنسان في اللغة والاصطلاح.

أولا: مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم.

ثانيا: خصائص الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم.

ثالثا: مظاهر تكريم الإنسان في القرآن الكريم.

رابعا: الحكمة من تكريم الإنسان في القرآن الكريم.

الخاتمة: وتضمنت أهم النتائج والتوصيات في مجال البحث.

وفي الختام أسأل الله العلي العظيم أن ينفعنا بما علمنا، وأن يهيئ لنا من أمرنا رشدا.

والله الموفق.

التمهيد: معنى الإنسان في اللغة والاصطلاح

١– معنى الإنسان في اللغة العربية:

قال ابن منظور في لسان العرب: "الأنس خلاف الوحشة، وهو مصدر قولك أنست به بكسر النون،.. وتصغيره: إنسيان، وقال: الأنس والاستئناس هو التأنس، والإنسي منسوب إلى الأنس، والجمع أناسي، وقيل: أناسي جمع: إنسان"(١).

وقال الراغب في المفردات: "الإنس خلاف الجن، والإنس خلاف النفور، والإنسي منسوب إلى الأنس، يقال ذلك لمن كثر أنسه، ولكل ما يؤنس به"(٢).

وكلمة الإنسان في اللغة من أنس، وفعله أَنِس: أي اطمأن وهدأ باله وفرح، فالإنسان إذن مصدر للارتياح والفرح، حتى إنه ليأنس ويطمئن بلقاء بني جنسه(٣).

٢– معنى الإنسان في الاصطلاح:

أخبر الله تعالى الملائكة بخلق آدم عليه السلام ووظيفته في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة (أنس)، (٢٣٣/١) (بتصرف) .

(٢) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ص٣٨.

(٣) سليم، محمد بهائي، القرآن الكريم والسلوك الإنساني، ص١١ .

نَعْلَمُونَ ﴾[1].

وأشهر تعريف وضعه أرسطو للإنسان بأنه: حيوان ناطق، ثم جاءت تعريفات متعددة بأنه حيوان عاقل، أو حيوان واع، أو غير ذلك من التعريفات[2].

ومما يؤخذ على هذه التعاريف ما يلي:

- **انطلاق هذه التعريفات من اختلاف النظرة الفلسفية للإنسان، مما حدا بها إلى أن تكون مختلفة أحيانا إلى حد التناقض.**
- **مركزيتها حول حيوانية الإنسان، وكأن هذا تأكيد غير مباشر لموافقة الإنسان للحيوان في خلقته وأفعاله وسلوكياته، فأسهمت هذه النظرة الباطلة في ظهور نظرية النشوء والارتقاء لعالم الطبيعة دارون وتفسيراتها في العصر الحديث، خاصة النظرية الوجودية التي اتسمت بالنظرة القاصرة والعبثية للإنسان، وذلك بأنه : تناقض وسخف ولا معقول، بلا غاية أو هدف[3].**
- **اعتراف هؤلاء الفلاسفة بقصورهم في فهم ماهية الإنسان، ونظرتهم بأن الإنسان لا يملك إلا ماهية واحدة هي عقله، بحيث يمكن تقسيمه إلى جوهر(عقل) وعرض(الجسد)، وهذا يخالف الحقيقة البشرية في ارتباط الروح والجسد والعقل في الإنسان[4].**

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) انظر: العقاد، عباس محمود، الإنسان في القرآن الكريم، ص٢٥.

(٣) انظر: بكار، (د) عبد الكريم بن محمد، عصرنا والعيش في زمانه الصعب، ص٢٥.

(٤) انظر : الموسوعة العربية، لفظ (إنسان)، والمسكيني، فتحي، درس: لفائدة أساتذة الفلسفة في التعليم الثانوي، موقع الفلسفة، alfalsafa.com.

وقال الإمام ابن القيم – رحمه الله: "إن العقلاء كلهم متفقون على أن هذا الإنسان الحي الناطق المتغذي النامي الحساس المتحرك بالإرادة، وهذه الصفات نوعان: صفات لبدنه، وصفات لروحه، وصفات لنفسه الناطقة"(١).

ويمكن اختيار تعريف الإنسان بأنه: ذلك الجنس الحي بالروح والجسد، والمكلف بالعقل، المؤهل للخلافة في الأرض، والقيام بواجب الأمانة التي تحملها.

(١) ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبو عبد الله، كتاب الروح، ص٢٦٣. وللتفصيل أكثر يراجع من ص٢٥٩-٢٩٢.

أولا: مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم

لقد بدأ نزول القرآن الكريم ليؤكد على حقيقة عظيمة وهي أمر الإنسان بإفراد الله بالإلوهية والربوبية الحقة، فكان أول ما نزل من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾[1].

وقد ورد في هذه الآيات الكريمة التعريف بالإنسان كمخلوق ومهمته العظيمة وكرامته بتأهيله لوظيفته في خلافته في الأرض.

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله:" فأول شيء نزل من القرآن الكريم هذه الآيات المباركات، وهن أول رحمة رحم الله بها العباد، وأول نعمة أنعم الله بها عليهم، وفيها التنبيه على ابتداء خلق الإنسان من علقة، وإن من كَرَمَه تعالى أن علم الإنسان ما لم يعلم ، فشرفه وكرمه بالعلم، وهو الذي امتاز به أبو البرية آدم على الملائكة، والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان"[2].

وأكد على تلك الكرامة بمؤكدات وردت في القرآن الكريم عن حقيقة خلق الإنسان وبداياته في هذا الكون العظيم وعلاقته بالمخلوقات العظيمة، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗۖ قَالُوٓاْ أَتَجۡعَلُ فِيهَا مَن يُفۡسِدُ فِيهَا وَيَسۡفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحۡنُ نُسَبِّحُ بِحَمۡدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ﴾[3].

---

(١) [سورة العلق].

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٨/ ٤٣٧).

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

"وفي ذكر الإنسان بعد عموم الخلق تكريم له، كذكر الروح بعد عموم الملائكة، وقد يكون في اختيار الإنسان بالذات وبخصوصه لتفصيل مرحلة وجوده، وإن غيره من المخلوقات لم تعلم مبادئ خلقها كعلمهم بالإنسان"(١).

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ طُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا فَلَمَّا خَلَقَهُ، قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ النَّفَرِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ جُلُوسٌ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، فَإِنَّهَا تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ: فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلْ الْخَلْقُ يَنْقُصُ بَعْدُ حَتَّى الآن"(٢).

قال الإمام ابن حجر العسقلاني في شرح هذا الحديث: "قيل: للرد على الدهرية، إنه لم يكن إنسان إلا من نطفة، ولا تكون نطفة إنسان إلا من إنسان، ولا أول لذلك، وقيل: للرد على الطبائعيين الزاعمين أن الإنسان قد يكون من فعل الطبع وتأثيره، وقيل: للرد على القدرية الزاعمين أن الإنسان يخلق فعل نفسه"(٣).

فهذه التصورات الباطلة قديما وحديثا في فهم حقيقة الإنسان وطبيعة خلقه اقتضت للرد عليها في منهج القرآن الكريم الخالد بذكر حقيقة الإنسان والتصور الصحيح عن خلقه وتكريمه بالدلائل اللفظية والعقلية فكان منها:

١- ذكر لفظ الإنسان في القرآن الكريم أكثر من ٥٨ مرة بلفظه.

(١) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(٦/٨٩)(بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب(١) بدء السلام، ح (٦٢٢٧)، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها و أهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، ح (٢٨٤١).

(٣) العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري،(١١/٥)(بتصرف).

٢- ذكر ألفاظ متعددة مثل(بني آدم، الناس، بشر، نفس، الروح) وفي ذلك دلالة عظيمة لمعنى كرامة الإنسان في القرآن الكريم، قال الإمام ابن القيم:" فسُمِيَ الإنسان نفسًا في قوله تعالى:﴿ فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ﴾ [(١)]، لحصول الحياة بها، وهي من الشيء النفيس لنفاستها وشرفها"[(٢)].

٣- دعا القرآن الكريم الإنسان إلى إعمال العقل بالنظر والتفكر والتدبر في حال الإنسان، قال تعالى: ﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[(٣)].

"فالإنسان هو المخلوق المميز المنفرد لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل، ومن تدبر آيات القرآن الكريم فيما يخص هذا الإنسان من آيات كثيرة، يجد فيها التكريم والتشريف لهذا الإنسان، ويدرك حقا مدى المكانة العالية التي اختص بها الله تعالى هذا المخلوق المميز المنفرد، فقد ورد لفظ الإنسان في القرآن الكريم في مواضع عديدة، وعندما نتدبر سياقها جميعا، فإننا نتوجه إلى الدلالة المميزة للكرامة الإنسانية، فقد جاء في سورة العلق ذكر الإنسان ثلاث مرات لتتجلى فيها الملامح العامة للإنسان وهي:

- المرة الأولى: ينبهنا الحق إلى آية خلق الإنسان من علق.
- الثانية: تشير إلى اختصاص الإنسان بالعلم.
- الثالثة: تحذير الإنسان مما يتورط فيه من طغيان وفساد ولهو، حتى يتمادى به الغرور والكفر فيعتقد أنه استغنى عن خالقه، فمكانة الإنسان في

(١) [سورة النور].

(٢) ابن القيم، الروح،ص ٢٩١ (بتصرف).

(٣) سورة الذاريات، الآية: ٢١.

القرآن الكريم هي أشرف مكانة له في ميزان العقيدة والفكر، فهو الكائن المكلف الذي يفكر ويعقل ويبصر ويتدبر، وبما تهيأ له من وسائل وقدرات العقل في التبصر، والتمييز بين الخير والشر، وذلك كله جوهر إنسانيته، وبها تحمل الأمانة وتبعات التكاليف في منهج الله، واستحق عليها الثواب والعقاب، وأهم شيء في الإنسان حقيقة صفاته الأساسية التي لا يمكن تعليلها إلا بأنها قبس من أمر الله ، وهي: العلم والإرادة والقدرة، إن علم الإنسان وبيانه يدلان مباشرة على الله"(١).

فخلق الإنسان وهو مزود بالمكونات الأساسية للإنسانية منذ نشوء الخليقة، ولم تكن صفة الكرامة الإنسانية عارضا طارئا في أي زمان أو مكان، وهذا يدل دلالة حقيقية على اهتمام القرآن الكريم بكرامة الإنسان، وذكر قصة خلقه الكريمة أكثر من مرة وبأساليب مختلفة في القرآن الكريم تحمل في طياتها دلالات كثيرة ومعان عظيمة،" فقصة آدم في القرآن، وهي إحدى قصص الخلق والتكوين، وفي هذه القصص جميعا من أمر الغيب ما هو حق الإيمان، وفيها من أمر الحياة الإنسانية ما يسعه خطاب العقل، ويتقبله بعلم منه، يوافق الإيمان، وهو العلم بحقيقة الحياة، أو العلم بالقيم العليا في حياة الإنسان وسائر الأحياء"(٢).

وفي مقام التكريم العظيم لآدم–عليه السلام–جاء قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾(٣)، وهو مقام بيان للحكمة من السجود لآدم –عليه السلام–، قال ابن كثير رحمه الله

(١) عثمان، (د) نبيه عبدالرحمن، الإنسان (الروح العقل النفس)،ص١٦-١٧(بتصرف) .

(٢) العقاد، الإنسان في القرآن، ص٥٧.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٣١.

في تفسير الآية: "هذا مقام ذكر الله تعالى فيه شرف آدم على الملائكة، بما اختصه من علم أسماء كل شيء دونهم، وهذا كان بعد سجود الملائكة له، ولهذا ذكر الله تعالى هذا المقام عقيب هذا، ليبين لهم شرف آدم بما فضل به عليهم في العلم"(١).

فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: "فقد جعل تكريم الله تعالى للإنسان بالعقل "ووافقه على ذلك كثير من المفسرين الأوائل –رحمهم الله(٢).

وقال الإمام الرازي في تفسيره للآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (٣):"فيكون المراد من الكرامة حسن الصورة، ومزيد الذكاء، والقدرة على الأعمال العجيبة، والمبالغة في النظافة والطهارة"(٤).

وهذا المفهوم للكرامة الإنسانية تشمل الإنسان بغض النظر عن دينه وعمله، فهو مفهوم شامل يستغرق جميع أفراد الإنسان منذ خلق الله آدم إلى قيام الساعة.

"فتاريخ العلوم والأخلاق والآداب والتربية والفلاسفة في كل عصر حاولوا جميعا تحديد معنى الإنسان، رجاء الوصول إلى رسم الصورة الكاملة للإنسان الفاضل، على حد تعبير كل منهم، وبالرغم مما نجد في أفكارهم من خلافات، تصل أحيانا إلى حد التناقض، فإن الهدف الذي جميعا يقصدون إليه هو تحديد صفات المجتمع الإنساني الذي يليق بهذا النوع المميز بنعمة العقل والتفكير، ولما كان القرآن الكريم هو هداية الله إلى خلقه، فهو في يقيننا خير مصدر

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٢٢٢/١)(بتصرف).

(٢) القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن الكريم،(٢٥٤/١٠).

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٤) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، التفسير الكبير،(٢٠٥/١).

يرسم لنا الصورة المتكاملة للإنسان الفاضل كفرد مستقل في مسؤوليته، وكعضو في جماعة تسعى إلى تحقيق ما وكل إليها من رسالة سامية"[١].

وقال الإمام ابن أبي السعود–رحمه الله– في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ :"أي قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم، فكرمناهم بالصورة والقامة المعتدلة، والتسلط على ما في الأرض، والتمتع به، والتمكن من الصناعات وغير ذلك"[٢].

فقد كرم الله تعالى هذا المخلوق البشري على كثير من خلقه، كرمه بخلقته على تلك الهيئة، وبهذه الفطرة التي تجمع بين الطين والنفخة، وكرمه بالاستعدادات التي أودعها في فطرته، وكرمه بتسخير القوى الكونية له في الأرض، وكرمه بسجود الملائكة له، وكرمه بإعلان هذا التكريم كله في كتابه المنزل من عند الله عز وجل[٣].

وقال بعض أهل العلم: "من تكريمه لبني آدم خلقه لهم على أكمل الهيئات وأحسنها، فإن الإنسان يمشي قائما منتصبا على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه"[٤].

ومن مجموع ما ذكره المفسرون –رحمهم الله– في تفسير الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم يمكن النظر إلى أن الكرامة الإنسانية لها جانبان:

---

(١) مهنا، (د) أحمد إبراهيم، مقومات الإنسانية في القرآن الكريم،ص١٣، وانظر: دراز، محمد بن عبدالله، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية،ص ٥١.

(٢) أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود المسمى (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)،(١٨٧/٥).

(٣) انظر: الزحيلي، الأستاذ الدكتور وهبة، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (٢٥٩/٢٦).

(٤) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن،(٣٢١/٢).

الجانب الأول: الجانب المادي من التكريم.

الجانب الثاني: الجانب المعنوي من التكريم.

فيمكن القول بأن مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم يعني: بأنها مفهوم متكامل من حسن الخلقة والفضائل الراسخة التي تميز بها الإنسان، وهي مكونة من: الإرادة الحية، والعاطفة الجياشة، والمسؤولية الكاملة[1]، ولا يمكن تحقيقها إلا بتطبيق التكاليف الربانية المأمور بها الإنسان، وما يقتضيه من العلم بالحق بأدلته وبيناته، لتحقيق هذه الكرامة بالشكل الصحيح، وهي أصل الفضل والشرف للإنسان، ويتفاوتون فيما بينهم بحسب أعمالهم[2].

(١) ويستوي في الكرامة الإنسانية ذوي الاحتياجات الخاصة ممن فقدوا شيئا من الحواس الإنسانية فلهم الكرامة والتقدير والأجر من الله تعالى .

(٢) انظر: ابن حميد، (د) صالح بن عبدالله وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، (٨/٣٢٢٠).

ثانيا: خصائص الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم

أكمل الله تعالى خلق الإنسان وكرمه في جميع المراحل التي مر بها، وجعل الكرامة الإنسانية متوفرة، فلم يجعلها الخطاب القرآني عرضا طارئا ولا مرحلة زمنية، بل هي جوهر يمتد في آفاق النفس الإنسانية في حياتها ومماتها.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ((كسر عظم الميت ككسر عظم الحي))[١].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته في حجة الوداع: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا))[٢].

من أجل هذا أكد الشارع الحكيم في كل أحكامه وتشريعاته وآدابه على السلام والسلامة وتحريم الغيبة والاعتداء على النفس والمال والعرض، وذلك كرامة للإنسان من أن يناله أي أذى في دينه أو بدنه أو عقله أو ماله أو غير ذلك، بل شرع العقوبات والحدود الشرعية حماية وصيانة للضرورات الخمس من العبث فيها أو التعرض لها.

فالإنسان مخلوق كريم يتكون من الجسد والعقل والروح، ودعا القرآن الكريم إلى أن تشتمل جميع هذه المكونات الإنسانية على الكرامة والتقدير والاعتراف بها، كما أمر جل جلاله على تعامل الناس بحسبها، قال تعالى:

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند، (١٠٥/٦)، وقال محققو المسند: رجاله ثقات رجال الصحيح، انظر: الموسوعة الحديثية، تحقيق المسند،(٢٥٩/٤١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الحج، باب الخطبة في أيام منى، ح(١٧٣٩)، ومسلم، كتاب القسامة، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، ح(١٦٧٩) .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[1].

"والمعنى: أيها البشر، إنا خلقناكم من أصل واحد، من نفس واحدة، من آدم وحواء، فأنتم متساوون،لأن نسبكم واحد، ويجمعكم أب واحد وأم واحدة، وإن التفاضل بين الناس إنما هو بالتقوى، فمن اتصف بها كان هو الأكرم والأشرف والأفضل عند الله العليم الخبير"[2].

فالتوازن في تحقيق الكرامة الإنسانية بأن تكون تحقيقا لأمر الله وشرعه، فتكون صالحة لرقي الإنسان الفاضل في هذا الكون، لذا اختار الله جل جلاله الإنسان ليكون المخلوق القائم بالأمانة العظمى وهي الخلافة في الأرض، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾[3].

"فالأمانة فضيلة عظيمة تحملها الإنسان، فلا يشاركه فيها غيره من مخلوقات الله، وهي قابلة لأن تضيع، كما هي قابلة لأن تحمل وتؤدى، ولعل السر في تأخير عرض الأمانة على الإنسان بعد عرضها على السموات والأرض والجبال ليظهر فضله عليهن"[4].

فالخطاب القرآني الكريم يعرض بشكل متكامل مشهد عرض الأمانة الذي مرت به تلك المخلوقات الكونية العظيمة، ليتولى الإنسان الإجابة الشافية

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٢) الزحيلي، التفسير المنير،(٢٦/٢٥٩)(بتصرف).

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٤) الحسين، (د) عبد اللطيف بن إبراهيم، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع، ص٥٢ (بتصرف) .

بما أوتي من علم يؤهله للتميز عن بقية الخلق العظيم لحكمة أرادها الله سبحانه، وهي كرامته وتكريمه بين سائر المخلوقات.

"فالسلوك الإنساني له معان سامية راقية في القرآن الكريم، وغاية الدين الإسلامي تقويم السلوك الإنساني، وضبط الدوافع الذاتية في النفس البشرية والصفات الإيجابية للسلوك الإنساني، فقد أوردها القرآن الكريم في أحوال متعددة منها: الاعتدال وحسن الخلق والجود والكرم والتواضع والأمانة والحلم والرفق والشكر لله الخالق المنعم على الإنسان بالوجود، أما الصفات السلبية في النفس البشرية فأشار إليها القرآن الكريم بالضعف والعجلة والبخل والكفر والهلع والنميمة والنفاق والطغيان، وهكذا نرى أن الإسلام جاء لتقويم النفس البشرية، وجاء لتطهير النفس من صفات الضعف والوهن التي تشوه صفحة تكوينها"(١).

فمن خصائص الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم تميزها بما يلي:

١- تسوية الفطرة: وهي معرفة النفس البشرية لخالقها وعبوديتها له، وتعليمها ما ينفعها والابتعاد عما يضرها، وهذه هي الكرامة الإنسانية بإلهامها الفطرة الحنيفية، قال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨﴾(٢).

قال الإمام الطبري-رحمه الله-:"﴿وَمَا سَوَّاهَا﴾ أي: هو الذي سوى النفس وخلقها، فعدل خلقها، فوضع (ما) موضع (من) فبين لها ما ينبغي لها أن تأتي أو تذر من خير أو شر، أو طاعة أو معصية"(٣).

"فطبيعة الإنسان صالحة للميل إلى الخير وللميل إلى الشر، وإنها لو ترك الإنسان وشأنه دون أن تتكالب على فطرته من عوامل الفساد، لما حادت عن

(١) عثمان، الإنسان (العقل الجسد الروح)، ص١٠ .

(٢) [سورة الشمس].

(٣) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (٢٥٥/٣٠) (بتصرف) .

الطريق المستقيم، وهو ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[1]"[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه))[3].

وقد أخبرنا الله جل جلاله بموقف من أعظم المواقف التي تدل على الكرامة والتكريم، وهي تحقيق الشهادة لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[4].

"أي أخرج من أصلابهم ذريتهم، وجعلهم يتناسلون، ويتوالدون قرنا بعد قرن ﴿ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ أي: قررهم بإثبات ربوبيته، بما أودعه في فطرهم من الإقرار به، بأنه ربهم وخالقهم ومليكهم، قالوا: ﴿ بَلَىٰ ۛ ﴾ قد أقررنا بذلك، فإن الله تعالى فطر عباده على الدين الحنيف القيم، فكل أحد فهو مفطور على ذلك، ولكن الفطرة قد تغير وتبدل، بما يطرأ على العقول من العقائد الفاسدة، ولهذا قال ﴿ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ أي: إنما اختبرناكم حتى أقررتم بأن الله تعالى ربكم خشية أن تنكروا يوم القيامة فلا تقروا بشيء من ذلك، وتزعمون أن حجة الله ما قامت عليكم ولا عندكم بها علم، بل أنتم غافلون عنها

---

(١) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٥) مهنا، مقومات الإنسانية في القرآن الكريم، ص١٠(بتصرف) .

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، ح(١٣٥٩)، ومسلم، ح(٢٦٥٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

لاهون"[١].

فأي كرامة أعظم من هذه الكرامة وهي مستودع سر كرامة الإنسان عند الله عز وجل بخلقه مستويا مفطورا على الحنيفية السمحة، فالله جل جلاله هو الغني عن عباده، وهو الذي خلقهم ورزقهم ورباهم بنعمه الكثيرة، فتأتي هذه الآية الكريمة من الكتاب المبين تبين كرامتهم، بما فطرت عليه النفوس السوية، وذلك إبلاغا بالحجة والبرهان، وإعذارا عن سوء الغفلة والجحود والكفران.

قال ابن القيم–رحمه الله–" فسبحانه قد أثبت الحجة على كل النفوس، ممن يبلغ وممن لم يبلغ بالميثاق الذي أخذه عليهم، وزاد على من بلغ منهم الحجة بالآيات والدلائل التي نصبها في نفسه، وفي العالم، وبالرسل المنفذة إليهم مبشرين ومنذرين، وبالمواعظ، والمثلات المنقولة إليهم أخبارها، غير إنه عز وجل لا يطالب أحدا منهم من الطاعة إلا بقدر ما لزمه من الحجة، وركب فيهم من القدرة، وآتاهم من الأدلة"[٢].

فمثل هذه النصوص الكريمة توضح بجلاء ما فطر الله عليها النفوس السوية، وما جبلت عليه من الكرامة والحفاوة والتقدير ليقيم الله أمرها، ويهديها–رحمة بها– إلى الصراط المستقيم.

٢– الاستقامة على أمر الله، فأصل الكرامة الإنسانية الهداية لما فطر الله تعالى عليه الإنسان، من معرفة الحق والإقرار به، ومغالبة نزعات الهوى والشر، وتحقيق الاستقامة على أمر الله عز وجل.

فالاستقامة تشمل العبادة والعلم والعمل، لذا امتدح القرآن الكريم أهل الاستقامة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

(١) السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٧١.

(٢) ابن القيم، الروح، ص٢٢١ .

﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

وقد ذكر ابن القيم–رحمه الله– في تعريف الاستقامة عدة تعريفات منها: "قول عثمان بن عفان رضي الله عنه: استقاموا: أي أخلصوا العمل لله...، وقال الإمام ابن تيمية: – رحمه الله: استقاموا على محبته وعبوديته، فلم يلتفتوا عنه يمنة ولا يسرة"[2].

وجاء في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها إنها كانت تقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((سددوا، وقاربوا، وأبشروا، فإنه لن يدخل الجنةَ أحدا عملُهُ، قالوا: ولا أنت يا رسول الله، قال: لا، إلا أن يتغمدني الله برحمة منه، واعلموا أن أحب الأعمال إلى الله أدومه وإن قل))[3].

"فجمع هذا الحديث مقامات الدين كلها، فأمر بالاستقامة، وهي السداد، والإصابة في النيات والأقوال والأعمال، ... ثم قال: فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين، وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق والوفاء بالعهد، وتأدية الأمانة، والاستقامة تتعلق بالأقوال والأفعال، والأحوال والنيات، فالاستقامة فيها وقوعها لله وبالله على أمر الله"[4].

من أجل هذا كانت الاستقامة على المنهج الرباني هي الغاية الكريمة من تكريم الإنسان في مهمته الكونية، وتزويده بالأدوات الحسية والعقلية، وقد

---

(١) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٤) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، (١٠٤/٢) (بتصرف) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين، باب(١٧) (لن يدخل أحد الجنة بعمله، بل برحمة الله تعالى) ح(٢٨١٨) .

(٣) ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، (١٠٥/٢)(بتصرف) .

أدرك إبليس في موقف التكريم غاية هذه الكرامة الإنسانية ،قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾﴾[(١)].

"ففي قوله تعالى: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ نص في تكريم آدم على إبليس ،إذ أمر بالسجود له"[(٢)].

قال الإمام البقاعي –رحمه الله–:"أي: أبى أن يسجد لكونه ممن حقت عليه الكلمة ،ولم ينفعه ما يعلمه من قدرة الله وعظمته، وذلك معنى قوله منكرا متكبرا: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ أي: خضوعا، متخيلا أنه أكرم من آدم عليه السلام، من حيث إن الفروع ترجع إلى الأصول، وأن النار التي هي أصله أكرم من الطين، وذهب عليه إن النار أنفع من الطين وأكرم، ولما أخبر تعالى بتكبره، كان كأنه قيل:إن هذه لوقاحة عظيمة واجتراء على الجناب الأعلى، فقال: بم كرمته علي مع ضعفه وقوتي؟"[(٣)].

فحكم الله تعالى وهو خير الحاكمين، بأن من اتبع الشيطان فقد حاد عن الاستقامة، واتخذ طريق الغواية، فجزاؤه جهنم جزاء موفورا.

وقد ضرب الله مثالا يسلب مقام الكرامة الإنسانية عن هؤلاء الغاوين المنحرفين قال تعالى:﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

(١) [سورة الإسراء].

(٢) ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، (٣٦٥/٤).

(٣) البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (٤٠٣/٤).

﴿الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾[1]، وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ۚ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾﴾[2].

قال الإمام البغوي في تفسير الآية ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ ۖ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾: "لأن البهائم تهتدي لمراعيها ومشاربها، وتنقاد لأربابها الذين يتعهدونها، وهؤلاء الكفار لا يعرفون طريق الحق ، ولا يطيعون ربهم الذي خلقهم ورزقهم، ولأن الأنعام تسجد وتسبح لله، وهؤلاء الكفار لا يفعلون"[3].

فالإنسان الذي كرمه الله تعالى هو الإنسان الذي يحرص على الاستقامة على الأمر والنهي، والاتباع فيما ينفع ، أما الإنسان الذي حاد عن الاستقامة واتبع هوى النفس الأمارة بالسوء فقد تحول من الإنسانية العاقلة الكريمة، صاحبة الإرادة الحرة، إلى البهيمية التي لا تعقل، ولا تدرك بحواسها مآل الأمور وسوء العاقبة في الدنيا والآخرة.

(١) [سورة الأعراف].

(٢) [سورة الفرقان].

(٣) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، تفسير البغوي ((معالم التنزيل))، (٦/٨٦) .

ثالثا: مظاهر تكريم الإنسان في القرآن الكريم

لقد كان من آثار تكليف الله تعالى للإنسان كخليفة في الأرض ليعمرها، ويمكن فيها، فاعتنى به جسدا وعقلا وروحا، فأكرمه وفضله، بغية أن يكون ذلك المخلوق العظيم قادرا على القيام بالمهمة المنوطة به في الأرض خير قيام، فتلك الكرامة الإنسانية فيما يتكون منه الإنسان من مادة الجسد والعقل والروح، وكان تمام التكريم الإلهي في الملأ الأعلى مظهر من المظاهر المشهودة والمقامات الرفيعة لهذا الإنسان ، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾[(١)].

قال الإمام ابن عطية – رحمه الله: "روي أن الملائكة قالت حين خلق الله آدم: ليخلق ربنا ما شاء، فلن يخلق خلقا أعلم منا، ولا أكرم عليه، فأراد الله تعالى أن يريهم من علم آدم وكرامته خلاف ما ظنوا"[(٢)].

فتلك اللحظة التاريخية في حياة الإنسان أبرزها القرآن الكريم في سور متعددة، وأحوال مختلفة، للتأكيد على مشهد التكريم الإلهي الذي شهده الملأ الأعلى الكريم لأول إنسان خلقه الله عز وجل، وهي لحظة السجود من الملأ الأعلى لآدم عليه السلام، "فالإنسان الفاضل هو المخلوق المكرم بالعقل من بين سائر الكائنات، ولا بد من إدراك صحيح لأمانة العقل ومسؤوليته، وهذا ما

(١) [سورة ص].

(٢) ابن عطية، القاضي أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، (١٧٢/١).

تميز به الإسلام بمصدريه الكتاب والسنة، اللذان يعطيان العقل مكانة خاصة بموافقته للنقل، فيرقيان به في مقام التكريم والتعظيم بالتنبيه إلى ضرورة الرجوع لمصدر العقل، وهو النقل والعمل بمدلولاته"[(١)].

ويمكن استنباط بعض مظاهر التكريم والتفضيل من قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾[(٢)] [(٣)].

فكانت مظاهر التكريم الإنساني في الآية الأساس لكل خصائص تكريم الإنسانية، وتضمنت الآية التكريم في عدة جوانب هي:

١– تدل الآية الكريمة على تكريم الإنسان الذي استهلت به الآية: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، وتناسبت مع مقصود السورة الكريمة ((سورة الإسراء التي أخبرت عن معجزة عظيمة وهي حادثة الإسراء للنبي – صلى الله عليه وسلم – من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم العروج به إلى السماء للقاء ربه – جل جلاله – في صورة عظيمة من التكريم للنبي الأمين محمد – صلى الله عليه وسلم – وتكريم لأمته العظيمة الممتدة إلى قيام الساعة، وكان نزول هذا الكتاب العظيم الخاتم المعجز الخالد على هذا النبي الكريم من التكريم لأمة محمد – صلى الله عليه وسلم – قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾[(٤)].

قال الإمام الرازي: "إنه تعالى من رحمته تعالى علم الإنسان القرآن، وهذا

---

(١) الحسين، الأمانة في الإسلام،ص٨٢(بتصرف) .

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٣) انظر للتفصيل في تفسير الآية، ابن القيم، كتاب الروح،ص٢١٩–٢٣٠.

(٤) [سورة الرحمن].

أقرب ليكون الإنعام أتم وأشمل؛ لأن الإنسان بتعداد النعم عليه مطالب بالشكر، وممنوع من التكذيب والجحود والكفر، والسورة مفتتحة لبيان الأعم من النعم الشاملة،﴿عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ﴾ قال المفسرون: البيان: المنطق، فعلمه ما ينطق به، ويفهم غيره ما عنده، فإن به يمتاز الإنسان عن غيره من الحيوانات، وهو إشارة إلى تميز الإنسان بالعلم عن غيره"[(١)].

فمن نعم الله الجليلة في تكريم هذا الإنسان إنزال القرآن الكريم هاديا للإنسانية جمعاء، قال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ ﴾[(٢)].

"فهذا القرآن الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، يهدي الناس كافة، لا فرقة مخصوصة منهم للطريق، التي هي أقوم الطرق وأعدلها وأسدها، فبعضهم يصل بهدايته وهم المؤمنون، وبعضهم لا يصل وهم الكافرون، لأن المؤمنين يتدبرون آياته فيتذكرون، وليس كذلك الكافرون"[(٣)].

فكل نعمة في هذا الكون فهي من نعم الله الجليلة التي إذا أقر بها الإنسان وتوجه بالحمد إلى خالقه زادت كرامته، لذا كان القرآن كريما بوصفه، قال تعالى:﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ ﴾[(٤)]، أي عظيم[(٥)].

(١) الرازي، التفسير الكبير، (٢٩/٧٥-٧٦) (بتصرف) .

(٢) [سورة الإسراء].

(٣) الصالح، (أ.د) محمد أديب، شفاء القرآن وجيل البناء (ملامح المجتمع القدوة)، ص٢٩ .

(٤) [سورة الواقعة].

(٥) انظر:ابن حميد، نضرة النعيم، (٨/٣٢١٩).

فعظمة هذا الكتاب الكريم تستوجب الحمد والاتباع لما فيه، لينال الإنسان من كرامة وهداية القرآن الكريم .

٢- أخبر الله جل جلاله في كتابه الكريم تكريمه للإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ فالتكريم لبني آدم يتضمن تكريم النوع الإنساني من ذرية آدم عليه السلام، وهي مزية خاصة خص الله بها بني آدم من بين سائر المخلوقات، فبداية التكريم الإلهي للإنسان هو خلق آدم بيد الله الكريمة جل جلاله، ونفخ فيه من روحه، ومنحه العقل والحواس(١)، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِيٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾(٢)، ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٣)، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ۝٦ ٱلَّذِى خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ۝٨﴾(٤)، أي: "الإنسان وقد خلقه الله بيديه، وجعل صورته الخلقية والجسدية في غاية الكمال بالنسبة لبقية الأحياء على الأرض، فالتكوين الإنساني في أجهزته الظاهرية والداخلية يتجلى فيه كمال الصنعة والدقة التامة في تناسق الأجهزة والأعضاء"(٥).

قال الإمام الطاهر بن عاشور –رحمه الله–:" والتكريم: جعله كريما، أي: نفيسا غير مبذول، ولا ذليلا في صورته، ولا في حركة مشيه، ولا في بشرته، فإن

(١) انظر: أبو غدة،(أ.د)حسن عبدالغني، وآخرون،الإسلام وبناء المجتمع،ص١٥ .

(٢) [سورة التين، الآية: ٤.

(٣) [سورة غافر، الآية: ٦٤.

(٤) [سورة الانفطار].

(٥) عثمان، الإنسان ،ص١٢ .

جميع الحيوان لا يعرف النظافة ولا اللباس، ولا ترفيه المضجع والمأكل، ولا حسن كيفية تناول الطعام والشراب، ولا الاستعداد لما ينفعه، ودفع ما يضره، ولا شعوره بما في ذاته وعقله من المحاسن، فيستزيد منها، والقبائح فيسترها ويدفعها، بله الخلو عن المعارف والصنائع وعن قبول التطور في أساليب حياته وحضارته، وقد مثل ابن عباس رضي الله عنهما للتكريم بأن الإنسان يأكل بأصابعه، يريد أنه لا ينتهش بفمه، بل برفعه إلى فيه بيده، ولا يكرع في الماء بل يرفعه إلى فيه بيده، فإن رفع الطعام بمغرفة، والشراب بقدح، فذلك من زيادة التكريم وهو التناول باليد"[(١)].

٣- من مدلولات الآية الكريمة: ﴿وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾ فهذه الآية الكريمة تتضمن مدلولات عظيمه في تكريم الإنسان وتفضيله، "ولما قرر بهذه الجمل ما يسر لهم من البر، وسهل من شدائد البحر في معرض التهديد، أتبعه أنه فعل ذلك تكريما لهم على سائر مخلوقاته، فقال تعالى عاطفا على ما يرشد إليه السياق من مثل أن يقال: فلقد كرمناكم بذلك من إزجاء الفلك وإنجائكم في وقت الشدائد، فكان في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ حذف متعلق التكريم دلالة على التعميم، ﴿عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا﴾ أي بعظمتنا التي خلقناهم، وأكد الفعل بالمصدر إشارة إلى إعراقهم في الفضيلة، فقال: ﴿تَفْضِيلًا﴾ هذا ما للمجموع، وأما الخلص فهم أفضل الخلائق لما علمنا من معالجتهم بالإخلاص وجهادهم لأهوائهم، ولما طبعت عليه نفوسهم من النقائص، ولما لها من الدسائس، حتى امتطوا بعد رتبة الإيمان درجتي

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير،(١٥/١٦٥)، وانظر: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، (١٥/ ٧٠) .

التقوى والإحسان، وتقديم الأمر للملائكة بالسجود لآدم عليه السلام توطئة لهذه الآية، وهو أدل دليل على تكريم الإنسان"[1].

فالدلالة على التكريم بالقدرة على ركوب البر والبحر لبني آدم عموما، وهذه من أدوات الاستخلاف في الأرض، حيث سخر الله للإنسان الكريم جميع المخلوقات في هذا الكون العظيم، وذللها لهذا الإنسان ليقوم بها بحق الله، فالإنسان مستودع العقل من بين الموجودات العظيمة، وقد علمه الله ما ينفعه ونهاه عما يضره بما أخبرت به الرسل ونزلت به الكتب، قال تعالى:﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾[2]، وما كانت مهمة التعليم سهلة على الإنسان، لولا نعمة العقل الذي أكرم الله به الإنسان ليكون مؤهلا لحمل الأمانة، والتكليف بالشريعة، ورعاية المسؤولية والاستخلاف في الأرض.

من أجل هذا ختم هذه الآية الكريمة بخاتمة عظيمة وهي:﴿ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾.

قال الإمام ابن كثير – رحمه الله: "استدل بهذه الآية على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة"[3]، فمخلوقات الله ليس لها عدد ولا حد، وفضل الله

---

(١) البقاعي، نظم الدرر،(٤/٤٠٨)(بتصرف).

(٢) سورة البقرة، الآية: ٣١.

(٣) تفسير ابن كثير،(٥/٩٧)، وفي المسألة تفصيل واسع، وقد ذكرها الإمام ابن تيمية –رحمه الله– مفصلة في مسائل الاعتقاد، وذكر أربعة أنواع من أنواع التفضيل ، وخلص إلى القول: بتفضيل صالحي البشر على الملائكة إذا دخلوا الجنة بإذن الله، وأورد الأدلة على ذلك، =

الإنسان على كثير من هذه المخلوقات عظيمها وحقيرها بالعقل، الذي امتن الله تعالى به على هذا الإنسان العاقل الفاضل، والذي به كان عليه أن يهتدي للشريعة الغراء التي تحقق له كمال الكرامة الإنسانية(١).

"فالتفضيل على كثير من المخلوقات ،فالمراد به التفضيل المشاهد لأنه موضع الامتنان، وذلك الذي جماعهُ تمكين الإنسان من التسلط على جميع المخلوقات الأرضية برأيه وحيلته، وكفى به تفضيلا على البقية، والفرق بين التفضيل والتكريم بالعموم والخصوص، فالتكريم منظور فيه إلى تكريمه في ذاته، والتفضيل منظور فيه إلى تشريفه فوق غيره، على أنه فضله بالعقل، الذي به استصلاح شؤونه ، ودفع الأضرار عنه، وبأنواع المعارف والعلوم، وهذا هو التفضيل المراد"(٢).

فعندما أراد الله جل جلاله بعلمه وحكمته استخلاف الإنسان في الأرض، ذكر ذلك في القرآن الكريم مذكرا الخلق بسبب خلق الإنسان، وأدواته وغايته، في خطاب رفيع وحوار بديع مع الملائكة الكرام، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ

= وللاستزادة والتفصيل: انظر: ابن تيمية: مجموع الفتاوى،(٤/٣٥٠-٣٩٢) .

(١) انظر: الكثيري،(د)محمد بن ناصر، تكريم الإنسان، ص١٩-٤٧.

وقد جمع المؤلف حفظه الله – صورا لتكريم الإنسان في القرآن الكريم ،وما جاء في بعض الأديان والفرق المخالفة للإسلام من صور شنيعة في إهانة الإنسان.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير،(١٥/١٦٦) .

فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾[1]، فهذه القدرة على التعلم هي أول قدرة كبيرة قد زود بها الإنسان، أي إنه قادر على تفكيك المجملات، قادر على التفصيل، قادر على الوقوف على مكونات التركيبات مهما تعقدت، وهذه القدرة حين شفعت بالوحي، تلقى آدم من ربه كلمات، فإن هذا الإنسان قد أصبح قادرا على جمع المعطيات من الكون المنظور، كما أصبح قادرا على جمعها وتلقيها من القرآن المجيد المسطور، كل ذا في تقويم حسن ﴿لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴿٤﴾﴾[2]، وسوى هذا الإنسان بيديه الكريمتين سبحانه وتعالى، فجمعت كل هذه الأمور لكي تصبح في هذا الإنسان مقدرة لحمل هذه الأمانة التي أشفقت السموات والأرض والجبال من حملها وأبين أن يحملنها ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴿٧٢﴾﴾[3] [4].

لقد حمل القرآن الكريم ثروة معرفية متميزة في التغيير الكوني بذكر مقومات خلق الإنسان ومظاهر كرامته، والأدوات التي زوده الله بها لتحقيق الخلافة في الأرض، وهذا يدل على عظيم الرعاية الإلهية لهذا المخلوق الكريم، وما أخبرنا الله تعالى به من تكريم الإنسان بهدايته للفطرة السوية وتكاملها مع الصفات الإنسانية، وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، ليمهد لهذا الإنسان الكريم كمال تكريمه بتلقيه الرسالة الخاتمة، التي زاد الله بها الإنسان

(١) [سورة البقرة].

(٢) سورة التين، الآية: ٤.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٤) انظر: العبادي، أحمد، برنامج الشريعة و الحياة، قناة الجزيرة الفضائية.

شرفا وفضلا بهداية القرآن الكريم، وبلوغ الإنسان القدرة على القيام بحق هذا الكتاب العظيم، واستثمار جميع الطاقات الإنسانية والكونية لتبليغه ونشره في العالمين مع كامل الحفاوة والتكريم لأهله.

رابعا: الحكمة من تكريم الإنسان في القرآن الكريم

اختار الله جل جلاله الإنسان ليكون خليفة في الأرض، وجعل الخلافة أمانة يحملها الإنسان، وأرسل الرسل الكرام وأنزل الكتب ليعلم الإنسان مكانته وكرامته عند الله عز وجل.

وقد ذكر الله تعالى في آيات عديدة سبب هذا الاختيار وهذا التكريم، وأنزل في القرآن العظيم آيات شاهدة على حكمة الحكيم الخبير الذي ينزل الأمور منازلها، ويضع الإنسان في المكانة اللائقة به.

وبعد التتبع والاستقراء لآيات التكريم لهذا الإنسان وتفضيله من عند الله عز وجل، يمكن بيان الحكمة من هذا التكريم ومقاصده فيما يلي:

أولا– الابتلاء والاختبار:

من الحكمة الإلهية في خلق الكون بعامة، وخلق الإنسان بخاصة هي الابتلاء بالعمل الحسن، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۗ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنۢ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾[1]، فالإنسان هو الكائن المبتلى، وقد جعلت الدنيا دار الابتلاء له ابتداء ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١ إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾[2].

قال الإمام الطاهر بن عاشور –رحمه الله–:"وحقيقة الابتلاء: الاختبار لتعرف حال الشيء، وهو هنا كناية عن التكليف بأمر عظيم، لأن الأمر العظيم

(١) سورة هود، الآية: ٧.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢.

يظهر تفاوت المكلفين به في الوفاء بإقامته، ... وهذه الآية تخلص إلى ما ميز الله به الإنسان من جعله تجاه التكليف واتباع الشرائع، وذلك خصوصية الإنسان التي ارتكزت بها مدنيته، وانتظمت جامعاته،ثم جاءت الآية ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾﴾ وهو استئناف بياني لبيان ما نشأ عن جملة ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾، ولتفصيل جملة ﴿فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ وتخلص إلى الوعيد على الكفر، والوعد على الشكر"[(١)].

فكان تكليف الإنسان بالعمل الصالح ابتلاء له، وبما أعطاه الله من القوة العاقلة للخلافة وعمارة الأرض، وتعليمه العلوم، فأراد الله عز وجل بحكمته وعلمه تعريض الإنسان للابتلاء والاختبار، قال تعالى: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ عَنْهَآ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[(٢)].

"ونخلص من هذه الآية الكريمة إلى أن المعاني التي تتحقق الإنسانية بوجودها إنما هي مجموعة من السمات الطيبة لرحلة الابتلاء والاختبار، وبمعنى آخر إنها الحصيلة التي تنطق بأن من اتصف بها، وحقق مضمونها ،هو الإنسان الذي تحمل مسؤولية كاملة، وكان أمينا في أداء الأمانة كما طلب منه، وقد وصف القرآن الكريم هؤلاء بالمؤمنين تارة، وبالمتقين ثانية، وبأولي الألباب تارة ثالثة، وبيان القرآن واضح في أن التقوى لا توجد بدون إيمان، فهو منها بمنزلة الأساس الذي لا يستغنى عنه، فالإيمان هو الأساس في تحقيق الإنسانية في

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٣٧٥/٢٩) (بتصرف) .

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٦.

الفرد، وبدونها لا يكون لها وجود"[1].

وقد وضع الله الميزان الحق لبيان الكرامة الإنسانية عنده بين بني الإنسان حتى لا تنفرط دائرة التكريم في مفهوم الناس، فقد خلق الله تعالى الناس متفاوتين منهم التقي ومنهم الشقي، ومنهم الأبيض والأسود، ومنهم العربي والأعجمي، فجعل الكرامة في التقوى، وهذا هو محل الابتلاء والاختبار والتمحيص، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾[2].

قال الإمام الطبري–رحمه الله– في الآية: "إن أكرمكم أيها الناس عند ربكم أشدكم اتقاء له بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه، لا أعظمكم بيتا، ولا أكثركم عشيرة"[3].

وفي الخطاب بـ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ﴾ دلالة على عموم بني الإنسان، فيشمل الابتلاء وتحقيق الكرامة الإنسانية للمؤمن والكافر كإنسان يشتركان في الهيئة والخلقة والأصل،وهو ما يدل عليه عموم قوله تعالى:﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴾[4]، ثم تخصص الآية التالية ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡ﴾ للتفاضل بين المؤمنين وغيرهم بالتقوى، فهو ميزان الكرامة الإنسانية الحقيقي، وكلما زاد الإنسان في التقوى زادت

(١) مهنا، المقومات الإنسانية في القرآن الكريم، ص٢٢ (بتصرف) .

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) الطبري، جامع البيان،(١٦١/٢٦).

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

كرامته عند الله عز وجل، ومن نقصت كرامته فليراجع إنسانيته[١].

من أجل هذا المعنى العظيم جاءت آية الكرامة بالتقوى في سياق الآيات المتتالية في النهي عن الغيبة واللمز والتنابز بالألقاب، وذلك لتحقيق الفضيلة في المجتمع المسلم.

ويتضح ذلك جليا من معرفة حقيقة الابتلاء وكيف يبتلي الله سبحانه وتعالى العباد جميعا وعباده المؤمنين خصوصا، قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٢]، وفي قوله تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾[٣].

فهاتان الآيتان الكريمتان تثبتان الابتلاء بالآلام: فالجوع والفقر والموت والمصائب والأذى من الظالمين، واضطهاد الكافرين للمؤمنين المستضعفين والتنكيل بهم كله ابتلاء من الله عز وجل، وبالمقابل الابتلاء بالنعم والغنى والملك أيضا ابتلاء قال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾[٤].

فمن تتبع النصوص القرآنية الكريمة يجد أن من آثار الابتلاء والاختبار على الإنسان هو ما يناله الإنسان من الكرامة، وتقدير منزلته عند الله عز وجل، فكلما ازداد الابتلاء مشقة وعناء على الإنسان سواء بالفقر أو الغنى أو الألم أو

(١) انظر: الرازي، التفسير الكبير،(١١٩/٢٨)، وللاستزادة في الأحاديث الواردة في هذا المعنى انظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (٣٨٦/٧-٣٨٨).

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٨٦.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

العافية.

ففي الحالتين يجب على الإنسان أن يقابل الابتلاء بما أمره الله من الصبر أو الشكر، فيزداد أجره عند الله عز وجل، وتزداد كرامته عند الله عز وجل بما صبر وشكر لله تعالى.

من أجل هذا كان حمل الأمانة بلاء عظيما أشفقت منه السموات والأرض والجبال، قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾[1].

"فمن ذا الذي يستاهل أن يتصدى لحمل الأمانات، ويدعي لنفسه القدرة على التزام النهوض بما كلفه الله من الشريعة الحقة، وعلى الوفاء بالتزاماته، لاشك إنه هو الكائن المجهز بجهاز يستطيع أن يصرفه أما في استقامة واعتدال، أو في انحراف واعوجاج، ولاشك إنه هو الكائن المزود بمؤهلات الخطاب، وقوى الفهم والبيان، والحرية والإمكان، ذلكم هو الإنسان، بما هو ذو عقل وإرادة واقتدار"[2].

وهذا هو معنى تكريم الإنسان في مشهد الابتلاء والاختبار بالنجاح في تحمل الأمانة، واستثمار ما زوده به من المعرفة والعلم والبيان للقيام بأمر الله عز وجل، وتحقيق توحيده جل جلاله.

ثانيا– هذيب الإنسان: قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧٢.

(٢) دراز، (د) محمد بن عبدالله، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، ص٥٣–٥٤ (بتصرف)، وانظر: الحسين، الأمانة في الإسلام، ص٧٤.

ضَعِيفًا ﴾[١]، يقول الإمام ابن عاشور في الآية:" التذكير بأن الله لا يزال مراعيا ذلك الإنسان الذي خلق من ضعف، وإشارة إلى أن هذا الدين بين حفظ المصالح ودرء المفاسد، في أيسر كيفية وأرفقها، فربما ألغت الشريعة بعض المفاسد إذا كان في الحمل على تركها مشقة، أو تعطيل مصلحة، فهذا الدين هو أليق الأديان بالناس في كل زمان ومكان، ولذلك فما مضى من الأديان كان مراعى فيه حال دون حال"[٢].

فبنزول قوله تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[٣]،كان الخبر الإلهي بتمام كرامته على هذا الإنسان بإنزال خير الأديان، وخير الكتب، وإرسال سيد الخلق أجمعين، والأمر بتلك الأحكام الشرعية اللازمة لكرامة الإنسان وتهذيب أخلاقه.

"فالإنسان قيل: سمي بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بأنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل: الإنسان مدني بالطبع من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه، وقيل: سمي بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه"[٤].

فالإنسان مزود بخاصية الرغبة في العيش الكريم، والبحث عن وسائل الراحة والحضارة، والألفة مع مكونات هذا الكون من المخلوقات، والذي أعانه الله عليه بتسخير الجميع له، قال تعالى:﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ

(١) [سورة النساء، الآية: ٢٨.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (٢٢/٥) .

(٣) [سورة المائدة].

(٤) الراغب الأصفهاني، المفردات، ص٣٨ .

رَبِّيٓ أَكۡرَمَنِ ١٥ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ ١٦ ﴾[1].

ففي هاتين الآيتين الكريمتين يتضح مدى الحكمة العظيمة بين التكريم والابتلاء والقابلية للتهذيب، والعكس.

يقول الإمام السعدي–رحمه الله–:"يخبر تعالى عن طبيعة الإنسان من حيث هو، وأنه جاهل ظالم، لا علم له بالعواقب، يظن الحالة التي تقع فيه تستمر ولا تزول، ويظن أن إكرام الله في الدنيا وإنعامه يدل على كرامته وقربه منه، وإذا ضيقه عليه فقد أهانه، فرد الله عليه هذا الحسبان، فقال: {كلا} أي: ليس كل من نعمته في الدنيا فهو كريم علي، ولا كل من قدرت عليه رزقه فهو مهان لدي، وإنّما الغنى والفقر، والسعة والضيق ابتلاء من الله وامتحان يمتحن به العباد، ليرى من يقوم بالشكر فيثيبه عليه، ومن ليس كذلك فينقله إلى العذاب الوبيل، وأيضا: فإن وقوف همة العبد عند مراد نفسه فقط، هو من ضعف الهمة، ولهذا لامهم الله على عدم اهتمامهم بأحوال الخلق المحتاجين كاليتامى والمساكين"[2].

"فالإسلام يعد الإنسان مركزا للكون، ويعد الارتقاء به مقدما على الارتقاء في العمران، ولذا فإن معظم نصوص الكتاب والسنة تركز على نحو ما على تهذيب الإنسان، وتنقية عقله، وتوجيه مشاعره واهتماماته، وتحسين علاقاته، فالإنسان غير المهذب تظهر غرائزه في سلوكه على نحو لافت، لأنه قريب في وضعيته العامة من الحيوان، ولو كان يتقلب بين الرياش، أما الإنسان المهذب فينظم غرائزه، ويظهر براعة في السيطرة عليها، ويخضع لسلطان العقل

(١) [سورة الفجر].

(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٨٥٤(بتصرف).

والحكمة، وبما أن الغرائز تلح دائما على الإرواء المباشر دون أي اعتبار ، فإن التمدن الحقيقي يتجلى في اهتمام الإنسان بالآجل، والتضحية بالعاجل للفوز به، وبهذا المقياس فإن المسلم الذي يسيطر على رغباته رجاء ما عند الله تعالى متمدن حقيقي"(١).

فالإنسان الذي هذبه الله بشريعته الكريمة السمحة ،جعلت الإنسان قادرا على التوافق مع غرائزه وتهذيبها، والتوافق مع بيئته بالإحسان إلى المحتاجين، وهذا الأساس الأول الذي يبنى عليه المجتمع المسلم الصالح، وكلما كان الإنسان مهذبا أكثر في أقواله وأفعاله وأخلاقياته، زادت كرامته كإنسان، وارتفعت قيمته المعنوية، وارتاحت نفسه، واطمأنت روحه من أجل هذا كان من حكمة الله البالغة في ختام سورة الفجر ذكر تلك النفس المكرمة المطمئنة لمكانتها وقربها من ربها الكريم بما هذبت به أحوالها، وارتقت في معارج العلى والتفضيل، قال: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ ﴾(٢)، فالنفس الراضية :" هي التي رضيت بما أعطيت من كرامة ، وهو كناية عن إعطائها كل ما تطمح إليه"(٣).

فقد وهب الله الحكيم الإنسان الكرامة بما فيها من الخصائص والميزات العظيمة، وجعله مكلفا بالعمل، قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾(٤)، فقوله تعالى: ﴿أَحْسَنُ﴾ "اسم تفضيل، أي أحسن عملا من غيره، فالأعمال الحسنة متفاوتة في الحسن إلى أدناها، فأما الأعمال السيئة

(١) بكار، (د) عبدالكريم، بناء الأجيال، ص٢٧(بتصرف).

(٢) [سورة الفجر].

(٣) ابن عاشور، التحرير والتنوير،(٨٧/٣٠) .

(٤) [سورة الملك].

فإنها مفهومة بدلالة الفحوى، لأن البلوى في أحسن الأعمال تقتضي البلوى في السيئات بالأولى، لأن إحصاءها والإحاطة بها أولى في الجزاء، لما يترتب عليها من الاجتراء على الشارع، ومن الفساد في النفس، وفي نظام العالم، وذلك أولى بالعقاب عليه، ففي قوله: ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ إيجاز"[1].

فالإنسان الذي يحرص على تأدية العمل الصالح و القيام بأمر الله في كل أحواله، والاستقامة على الشرع الكريم، والامتثال لحالة الابتلاء بالصبر أو بالشكر، فقد أكرمه الله تعالى أيما تكريم، وأعطاه الله من خيري الدنيا والآخرة، فترضى النفس في ذلك الحين بما أكرمها الله به في الدنيا والآخرة.

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (١٥/٢٩).

الخاتمة

بعد أن أكملت عناصر هذا البحث، والذي لا تزال آياته تتدفق بالمعاني الكريمة، والتي تدل على عمق هذه الكرامة الإنسانية هبة ونعمة وفضل من الله الخالق الكريم، أحببت أن أختم البحث بعدة نتائج منها:

- توضيح أن التعريف الصحيح للإنسان إنما يؤخذ من النقل الصحيح، ذلك أن الاختلاف الفلسفي الكبير في تعريف الإنسان، بسبب الخطأ في تحكيم العقل والمرجعيات المتناقضة، التي نظرت إلى غرائز الإنسان ولم تنظر إلى كرامته عند ربه جل جلاله.
- بيان مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم بما وهب الله تعالى الإنسان من الإرادة القوية والعاطفة الجياشة والقدرة على تحمل المسؤولية، فوهبه العقل، وأنزل عليه الشرع.
- أهمية التزام الإنسان بخصائص الكرامة الإنسانية من تسوية الفطرة والاستقامة على التقوى ، لأنها السبيل للرفع من شأن كرامة الإنسان.
- تحديد مكانة التفضيل والتكريم بين المؤمنين بالتقوى، التي هي أساس العمل الصالح في دار الدنيا، وعليها الجزاء في دار الآخرة.
- بيان تكريم الإنسان بالنقل والعقل وما فيهما من الخصائص والميزات التي تؤهله لحمل الأمانة العظمى، ورعاية مسؤولياتها.
- الاهتمام بالنظر والتدبر فيما جاء في قصة خلق الإنسان في القرآن الكريم وما فيها من المعاني الكريمة التي ذكرها الله تعالى تكريما للإنسان واهتماما به منذ الخلقة مثل:

- خلق آدم بيده الكريمة جل جلاله.
- النفخ في آدم من روح الله.
- تعليم آدم الأسماء والعلوم.
- سجود الملأ الأعلى من الملائكة الكرام لآدم–عليه السلام–.
- إرسال الرسل .
- إنزال الكتب.
- بعثة سيد الخلق أجمعين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.
- إنزال القرآن الكريم خاتما للكتب والشرائع وهاديا للدين القويم مع التكفل بحفظه .
- تعدد المواضع في القرآن الكريم في بيان مظاهر تكريم الله للإنسان، مما يحمل الإنسان المسؤولية العظيمة والأمانة الثقيلة لرعاية هذه الكرامة.
- الاهتمام ببيان الحكمة من الإخبار بكرامة الإنسان عند الله عز وجل في القرآن الكريم، وأن هذا المقام للابتلاء والاختبار.
- ضرورة تعويد الإنسان على التهذيب لعوائده الإنسانية وغرائزه الفطرية ليكون قادرا على تلبية التكريم الإلهي للوضع الإنساني.
- أهمية بيان تكريم الله للإنسان في القرآن الكريم، ومناقشة هذا الجانب مع أهل الأديان والملل الأخرى ليتضح الاهتمام الكبير بالإنسان في القرآن الكريم.

وأوصي بضرورة الاهتمام بالدراسات الإنسانية في القرآن الكريم، وتدبر ما في هذه الآيات الكريمة من المعاني العميقة والدلالات الراسخة، والتي تساعد الإنسان على التعامل بحكمة مع التكاليف الربانية الواردة

في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

فآمل أن يكون هذا البحث عونا لبعض الباحثين على التوجه لمعالجة النظريات المختلفة ونقدها في ضوء ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

قائمة بأهم مراجع البحث

- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، تفسير أبي السعود(المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)،–بدون رقم الطبعة–دار المصحف: القاهرة، بدون تاريخ النشر.
- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تخريج: عبدالرزاق بن غالب المهدي،–بدون رقم طبعة– دار الكتب العلمية: بيروت، بدون تاريخ النشر.
- بكار،(د) عبد الكريم، بناء الأجيال، الطبعة الأولى، مجلة البيان: المنتدى الإسلامي لندن،١٤٢٣هـ(٢٠٠٢م.
- عصرنا والعيش في زمنه الصعب،–الطبعة الأولى– دار القلم : دمشق،١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
- أبو زيد، (د) منى أحمد، الإنسان في الفلسفة الإسلامية، الطبعة الأولى، المؤسسة الجامعية: بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
- البيهقي، الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين بن علي، شعب الإيمان، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية: بيروت،١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
- ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم النجدي وابنه محمد –بدون بيانات–.
- الحسين، (د) عبد اللطيف بن إبراهيم، الأمانة في الإسلام وآثارها في المجتمع، دار ابن الجوزي بالدمام والأحساء، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
- ابن حنبل، الإمام أبو عبدالله أحمد، المسند، تحقيق: مجموعة من الباحثين، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة: بيروت،١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- دراز، (د)محمد عبدالله، دراسات إسلامية في العلاقات الاجتماعية والدولية، دار القلم: الكويت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري، التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب الطبعة الأولى– بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ/١٩٩٠م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، ضبطه وراجعه :محمد خليل عيتاني، دار المعرفة: بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م.
- السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان –الطبعة الأولى– عنيزة : مركز صالح بن صالح الثقافي، ١٤٠٧هـ.
- سليم، محمد بهائي، القرآن الكريم والسلوك الإنساني، الهيئة العامة المصرية للكتاب: القاهرة، ١٩٨٧م.
- الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني، أضواء البيان في توضيح القرآن بالقرآن، وتتمته لتلميذه: عطية محمد سالم، الطبعة الأولى– دار إحياء التراث العربي: بيروت،١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
- الصالح، الدكتور: محمد أديب، شفاء القرآن وجيل البناء، (ملامح المجتمع القدوة)، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكان: الرياض، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ضبط وتعليق : محمود محمد شاكر –الطبعة الأولى– بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م.

- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير،–بدون بيانات–.
- عثمان،(د) نبيه عبدالرحمن، الإنسان الروح والعقل والنفس، دعوة الحق: رابطة العالم الإسلامي، محرم:١٤٠٨هـ: أغسطس١٩٨٧م.
- العسقلاني، أحمد بن علي حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه: محمد فؤاد عبدالباقي، وقرأ أصله وأشرف عليه: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مكتبة الرياض الحديثة: الرياض.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق الأندلسي، المحرر الوجيز ، تحقيق: مجموعة من المحققين الطبعة الأولى– الدوحة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.–بدون تاريخ النشر.
- أبو العلا، (د) عادل بن محمد بن صالح، مصابيح الدرر في تناسب آيات القرآن الكريم والسور ، مؤسسة الرسالة: بيروت،١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
- أبو غدة، (أ.د) حسن عبدالغني ، وآخرون، الإسلام وبناء المجتمع، مكتبة الرشد ناشرون: الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى–دار الكتب العلمية: بيروت، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.
- القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- ابن القيم الجوزية، شمس الدين أبو عبدالله الحنبلي الدمشقي، كتاب الروح، تحقيق وتعليق: محمد اسكندر يلدا، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية: بيروت،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد حامد الفقي، الطبعة الثانية، دار الكتاب العربي: بيروت،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة: الرياض، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
- الكثيري، (د) محمد بن ناصر، تكريم الإنسان، الطبعة الاولى، دار طيبة: الرياض، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م.
- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: محمد شيري، الطبعة الثانية–بيروت: دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.
- موسوعة الكتب الستة، إشراف: الشيخ صالح آل الشيخ،– الطبعة الأولى– دار السلام: الرياض، ١٤٢٠هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ١٣

التمهيد: معنى الإنسان في اللغة والاصطلاح ١٧

أولا: مفهوم الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم ٢٠

ثانيا: خصائص الكرامة الإنسانية في القرآن الكريم..... ٢٧

ثالثا: مظاهر تكريم الإنسان في القرآن الكريم ٣٥

رابعا: الحكمة من تكريم الإنسان في القرآن الكريم..... ٤٤

الخاتمة..... ٥٣

قائمة بأهم مراجع البحث..... ٥٦

فهرس الموضوعات ٦٠